٨٥

قافِيَة الضَّاد[1]

وقال يمدحُ خالد بن يزيد ، ويهجو رجُلاً فاخرَه لمّا عُزل عن الثغور[2] :

١ ـ أَقَرْمَ بَكْرٍ تُبَاهِى أَيُّها الحَفَضُ
ونَجْمَهَا أَيُّهـذَا الهَالِكُ الْحَرَضُ ؟

من أول البسيط. والقافية : متراكب .

١ ـ « القَرْم » الفَحْل من الإبل يُودَّعُ ولا يُركب ، ويُجعل للفحلة ، « والحَفَض » الصغير منها أو الفَتِىّ ، قال رُؤبة :

يا بنَ قُرومٍ لَسْنَ بالأَحْفاض

ويقال للجمل الذى يُحمل عليه متاع البيت حَفَض ، لأنهم يحملونه على البكارة وأفتاءِ الإبل ، ثم سمّوا المتاع حفَضًا . « والحَرَض » الهالِكُ الذى لا نهضة به ، يُقال مَرِضَ حتى صار حَرَضاً .

٢ ـ تُنْحِى[3] على صَخْرةٍ صَمَّاءَ تَحْسِبُها
عُضْوًا خَلَوْتَ بهِ تَبْرِى[4] وتَنْتَحِضُ ؟

٢ ـ [ع] « تُنْحِى » تعتمد . « وتَبْرِى » مِن بريتُ العودَ . « وتنتحض »

---

(١) قال الصولى : ولم نجد لأبى تمام شعراً على قافية الشين والصاد .
(٢) لا توجد هذه القصيدة فى س .
(٣) ظ : وفى نسخة : « تنح عن صخرة » .
(٤) قال الصولى ويروى « يبرى وينتحض » بالبناء للمجهول .

تفتعل مِن النَّحْض وهو اللحم ، يقال انتحضَ ما على العظم إذا أخذه . والمعنى: أنك أيها المُخاطَب جاهل تحسب أنَّ الصخرة الصَّماء عُود يُبْرَى وأن عليها نَحْضاً يُؤكل .

٣ ـ فى شَامِتينَ هوَ الشَّرْىُ الجَنِىُّ لَهُمْ
والصَّابُ والشَّرَقُ[1] المَسْمُوم وَالجَرَضُ

٣ ـ [ع] يقول : أنت أيُّها الحَفَضُ شامِتٌ فى شامتين ، هذا الذى تُباريه هو لهم شَرْىٌ : أى حنظل وشرقٌ بسمٌ ، «وجَرَضٌ» أى غَصَص.

٤ ـ مُخامِرِى حَسَدٍ ما ضَرَّ غَيْرَهُمُ
كأَنَّما هو فى أَبْدَانِهِمْ مَرَضُ

٥ ـ لا يَهْنِئُ العُصْبَةَ المُحمرَّ أَعْيُنُهَا
بِثَغْرِ أَرَّانَ هذا الحادِثُ العَرَضُ

٥ ـ كقوله تعالى : «وقال نسوة» ، لتَقدِم الفعل و«العارضُ» العَرَض[2] .

٦ ـ أضحَى الشَّجَا مُسْتَطِيلًا فى حُلُوقِهِم
مِنْ بَعْدَ ما جَاذَبُوهُ وهْوَ مُعْتَرِضُ

٦ ـ (أبو عبد الله) : أى قد نالوا ما أرادوا بعد أن كانوا زماناً طويلاً فى طلبه ، فقَدروا باستطالة على ابتلاعه لأَنَّ الشَّجَى إذا اعترضَ تَعَذَّرَ ابتلاعُه وإساغتُه .

---

(١) ظ : ويروى «والشبرق» .

(٢) ط يريد حادث عزله عن ثغر أران . و «المحمر أعينها» أى من الغضب والحسد ، وقال المحمر أعينها لتقدم الفعل كقوله . . .

٧ ـ سَهْمُ الخلِيفةِ فى الهَيْجا إذا سُعِرَتْ[١]
بالبِيض والتَفَّتِ الأَحقابُ والغُرُضُ

٧ ـ فى النسخ كلها « سَهْم الخليفة » وفى (ذكْرَى حبيب) لأَبى العلاء (شَهْم الخليفة) وقال « الشَّهْم » الحديد القلب . « والأَحقاب » جمع حَقَب ، وهو الحبل الذى تُشَدُّ به حقيبةُ البعير . « والغُرُض » جمع غُرْضَة وهى حِزام الرَّحْل ويقال لها الغَرْض أيضاً . وقال قوم لا يكون الغَرْض والغُرْضَة إلاَّ من أَدَم ، وهذا مَثَل مِثلُ قولهم قد التقَى البطانُ والحَقَبُ يُعنى بذلك أَنَّ الأَمر قد عَظُمَ وصَعُب لأَن البِطانَ إذا اجتمع مع الحَقَب فقد اضطرب حِمْلُ البعير .

٨ ـ بِذَلكَ السَّهْم ذى النَّصْليْنِ قد حُفِزا
بِرِيشِ نَسريْنِ يُرْمى ذلك الغَرَض

٨ [ع] « حُفِزَا » دُفِعَا وأُعجلا ، وجعل للسهم الواحد نَصْليْن وذلك لا يُعرف ، ولكنه على معنى الاستعارة والتقوية للممدوح ، أَى هو من كلا جانبيه يُتَّقَى ، وليس السهمُ فى ذلك جارياً مجرى الرُّمْح ، لأَنَّ الرِّماح تكون لها أَسنَّةٌ وزِجاج فيجوز أَن يقال للرمح ذُو نَصْلين ، قال الهُذَلىّ :

أَقول لمّا أَتانى النَّاعيانِ بهِ لايَبْعَدِ الرُّمْحُ ذو النصليْنِ والرجلُ[٢]

٩ ـ ظِلٌّ مِنَ اللهِ أَضْحَى أَمْسِ مُنْبَسِطاً
به على الثَّغْرِ[٣] فهْوَ اليَوْم مُنقَبِضُ

---

(١) و : « استعرت » ، وروتها ظ .

(٢) قال ابن المستوفى : وفى حاشية أراد بقوله « ذى النصلين » أى الولدين ، وهذا مما لا يحتاج إلى اعتذار عن أبى تمام فيما ذهب إليه أبو العلاء .

(٣) بين السطور فى ب « منه » من الثغر و « له » للثغر .

١٠ – لِخالِدٍ عِوَضٌ فى كلِّ نَاحِيَـةٍ
منه ، وليسَ لهُ مِنْ خالِدٍ عِوَضُ

١١ – لم تَنتفِضْ عُرْوَةٌ منه ولا سَبَبٌ
لكنَّ أَمْرَ بنى الآمالِ[1] يَنتقِض

١١ – أى لم يؤثر فيه وفى أحواله هذا العَزْل ولكن فى زُمَر عُفَاتِه .

(١) ظ : « بنى الأملاك » ، وذكر رواية الأصل .

وقال يمدح عيّاشاً ويُعاتِبُه[1] :

١ – وثنايَاكِ إنَّهـا إغرِيضُ وَلآلٍ تُومٌ وبَرْقٌ وَمِيضُ

الأوّل من الخفيف، والقافية : متواتر .

١ – [ع] المعروف أن « الإغريض » الطَّلْع ، وقيل إنَّ البَرَدَ يُسمَّى إغريضاً . ويُقال لِلؤْلؤة العظيمة تُوْمَة والجمعُ تُوَم[2] . وهذا الوجه أجود من أن تُجمل « تُومُ » جمع تُؤَام على تخفيف الهمزة لأنَّ ذلك قليل . شَبَّهَ بياضَ ثناياها ببياضه ، وأقسم بثناياها .

٢ – وأَقَاحٍ مُنَوَّرٌ فى بِطـاحٍ هَزَّهُ فى الصَّبَاحِ رَوْضٌ أَرِيضُ

٢ – الغرض فى تشبيه الثغر بالأُقحوان إنما هو نَوْرُه ، وقد كثر ذلك حتى شبَّهوه بالأَقاحى مُطلقة لعلم السامع أن الغرض إنما هو النَّوْر . « والبطاح » جمع أبطح وبطحاء وهو بطن الوادى إذا كان فيه رمل . « والأَريض » من

---

(١) كذا فى الأصل ش من شرح التبريزى ، وكذلك فى أصل الصولى . وفى النسخ ب ، ن ، ظ : وقال يمدح عياشاً ويعاتبه ويقال موسى بن إبراهيم الرافقى ، وذكره حمزة (الأصفهانى) فى العتاب والاستبطاء وقال يستبطىء عبد الله بن طاهر . وفى نسخة س من قراطيس القالى لم يذكر اسم من قيلت فيه وإنما جاء على رأس هذه القصيدة فيها : وقال فى الاستبطاء . وقد ورد فى بعض النسخ من شرح التبريزى مثل نسختى ب ، ن بيت لو صح لكانت القصيدة قطعاً فى أبى المغيث ، وأغلب الظن أن هذا البيت أضيف لهذا الغرض لأنه لا يوجد بأصل ش وإنما جاء بهامشها ، ثم كتب بعد ذلك فى أصول النسخ التى أخذت عنها . هذا البيت يقع بعد البيت (١٧) وهو :

كرم يا أبا المغيث فلم يبـ ـق لما ماط عنك إلا الجريض

على أن من يلاحظ لهجة أبى تمام فى عتابه لعياش لا يشك أن القصيدة فى عياش .

(٢) قال الخارزنجى فى ظ : « التوم » حبات تجعل من فضة واحدتها تومة .

قولهم مكان أريض إذا كان جيِّدًا للنبات والمُزْدَرع ، وهم يصفون الروض والزَّهَر بزيادة الأُرج عند السَّحر والصباح ، لأن الليل من شأنه أن يَكثُرَ نداه فى آخره .

٣ ـ وارتكاضِ الكَرَى بِعَينيْكِ فى النَّوْ م فُنُوناً وما لِعَيْنى غُمُوضُ

٣ ـ أصل « الارتكاض » التحرُّك والاضطراب ، يقال ارتكضَ الجنينُ فى بطن أُمِّه إذا تحرَّك ، وهو مِن رَكَضْتُ الفرسَ إذا حرَّكته برجلك ليجرى .

٤ ـ لَتَكَاءَدْنَنِى غِمَارٌ من الأحـ ـدَاثِ لم أَدْرِ أَيَّهنَّ أَخُوضُ

٤ ـ يقال « تَكَاءَدَنى » الأمرُ إذا ثَقُلَ علىّ وشَقَّ . وقوله « تَكاءَدْنَنى » مثل قول الفرزدق « يَعْصِرْنَ السليطَ أقاربُه » . وقد تَردَّد مثلُ هذا فى شعر الطائى .

٥ ـ أَتْأَرَتْنىَ الأَيَّامُ بالنَّظَرِ الشَّزْ رِ وكانَتْ وطرْفُها لى غَضِيضُ

٥ ـ يقال « أَتأَرَه » بَصرَه : إذا أَتبعَه إيّاه بحدَّة ، قال الشاعر :

أَتأَرْتُهم بَصَرى والآلُ يَرفَعُهم حتَّى اسمدَرَّ بطرف العَيْنِ إتْآرِى

ونَظَرٌ شَزْر أى حديد يَدلُّ على غضب ، وقيل شَزَرَه إذا نظر إليه بمؤخِر عينه .

٦ ـ كيْفَ يُضْحِى[1] برأْسِ عَلْياءَ مُضْحٍ
وجَنَاحُ السُّموِّ مِنْـهُ مَهِيضُ ؟

٦ ـ « جَنَاح السُّموّ » يحتمل وجهَيْن : أحدُهما أنه يريد الجناح الذى يُسمَّى به ، أى الجناح الذى يُوصَل به إلى السُّموّ ، فيكون الجناحُ ها هنا

(١) س : « كيف يمسى » .

غيرَ مستعار لأَن جناح الطائر مما يُسْمَى به أى يُرتفع . والاخر أن يكون «جناح السُموّ» مستعارًا على ما جرت به عادةُ الطائىّ فيكون واقعاً على ما قَصَده المتكلمُ من شىء وإن اختلفت الأَشياء .

٧ ـ هِمَّةٌ تَنْطِحُ النُّجُومَ[1] وجَدٌّ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فهْوَ حَضِيضُ

٨ ـ كَمْ فَتًى ذَلَّ للزَّمانِ وقَد أَلْـ ـقَى مَقالِيدَهُ إليْهِ القَبِيضُ

٨ ـ زعم قوم أَنَّ «القبيض» اسم يقع على الخَلْق كلهم ، فإذا صَحَّ هذا فهو الذى قَصَده الشاعر . وإن حُمِل على أَنَّ «القبيض» ها هنا مِن قولهم رجلٌ قبِيض أى سريع ، فقد يحتمله المعنى إلاَّ أَنه يَضعُف ولا يكون له قوة الوجه الأَوّل . ويجوز أَن يُسمَّى الخَلْق قبيضاً لأَن الله يَقبِضهُ بالموت. يقول : كم فتًى ذَلَّ للزمان بعد أَن كان الناسُ سَلَّموا إليه المفاتيح ؟ !

٩ ـ لَوْذَعِيٌّ يُهَلِّلُ المَشْرَفِيُّ الْـ عَضْبُ عَنْه والزَّاعِبِيُّ النَّحِيضُ

٩ ـ «لَوْذَعِيٌّ» حديد القَلْب . «ويُهلِّلُ» مِن قولهم هَلَّل الجبانُ إذا نَكَصَ . «والمَشْرفِيّ العَضْب» يحتمل أَن يعنى به السيف بعينه ، ويجوز أَن يكنى به عن الرجل الذى يُشبَّه بالمشرفىّ . «والزَّاعِبِي» من الرماح مُختَلف فيه ، فقيل هو منسوب إلى رجل يقال له زَاعِب ، وقيل هو الذى إذا هُزَّ ظُنَّ أَنه يَزْعَبُ بعضُه بعضاً . «والنَّحيض» الحديد ، وإنما أَراد السِّنان الذى فى الرمح كأَنه قال الزاعِبِي النحيضُ السِّنان كما يقال الرجل الحسن الوجه ثم يُحذف الوجه فيقال الرجل الحسن . وإنما أُخذ «النَّحيض» فى معنى المُحدّد . من قولهم نَحضْتُ اللحمَ عن العظم إذا أَخذتَه لأَنه يَدِقُّ بذلك ، ثم استُعِيرَ لما لا نَحْضَ فيه .

(١) هـ س : «الثريا» .

١٠ ـ وبِسَاطٍ كأَنَّما الآلُ فيهِ وعَلَيْهِ سَحْلُ[1] المُلاءِ الرَّحِيضُ

١٠ ـ « البساط » الأَرض الواسعة ، « والسَّحْل » ثوب أَبيض ، و « المُلاء » جمع مُلاءة ، و « الرَّحِيض » المغسول ، قال الشاعر :

مُلَمَّعَةٌ تِيــهٌ كأَنَّ سَرَابها مُلاءٌ بأَيْدِى الغاسِلينَ رحيضُ

١١ ـ يُصْبِحُ الدَّاعِرِىُّ ذُو المَيْعَةِ المِرْ جَمُ فيهِ كأَنَّهُ مأْبُوضُ

١١ ـ « الدَّاعِرِىّ » منسوب إلى فحل من الإبل ، وقيل « داعِر » قَبيلة تُنسَب إليها النجائب . و « المَيْعَة » النشاط . و « المِرْجَم » الذى يرمى بنفسه الأَشياء كأَنه يَرْجُمها بها . و « المأْبوض » الذى عليه إباض ، وهو حَبْل يُشدّ فى مأْبِضِ البعير ، وهو باطن الرُّكبة ، قال أَبو زَبيد :

فكَعْكَعُوهنَّ فى ضِيق وفى دَهَسٍ يَنزُونَ ما بَيْن مأْبوضٍ ومَهْجُورِ

١٢ ـ قَدْ فَضَضْنا مِنْ بِيدِهِ خاتَمَ الْخَوْ فِ وما كُلُّ خَاتَمٍ مَفْضُوضُ

١٣ ـ بِالمَهَارَى يَجُلْنَ فيهِ وقَدْ جا لَتْ على مُسْنَماتِهنَّ الغُرُوضُ

١٣ ـ « المُسنَّمات » الإبل العِظام الأَسنمة . يقول : هذه الإبل قد ذَهَب لحمُها فجالت غُروضُها لأَجل ذلك . ويُروى « على مُسْنَفاتهنَّ الغُروضُ » أَى المشدودات بالسُّنُف وهو جمع سِناف ، وهو حبل يُشَدُّ من وراء البعير إلى وَضِينه أَو غَرْضِه .

١٤ ـ جازِعَاتٍ سُودَ المَرْوَرَاةِ تَهْـ ـدِيها وُجُوهٌ لِمَكْرُماتِكَ بيضُ

١٤ ـ « جازعات » من قولك جَزَعَ الوادِىَ إذا قَطَعه ، وعنى « بالسُّود » : الليالى « والمَرْوَراة » الأَرض التى لا شىء بها وجمعُها مَرُورَى . أَى هؤلاء القوم يسرون بالليالى السود بالمروراة .

---

(١) س : « سحق الملاء » . والسحق : البالى .

١٥ ـ سُعُمٌ حَثَّ رَكْبَهُنَّ أَمَانٍ فيكَ تَتْرَى حَثَّ القِدَاحِ المُفِيضُ

١٥ ـ [ع] : « سُعُم » جمع سَعُوم ، والسَّعْم ضرب من السير ، قال الراجز :

لَوَّحَ خَدَّيْكَ الأَدَاوَى والنَّجَمْ
وطُولُ تخويدِ المطيِّ والسَّعَمْ

« وتترى » بعضُها فى إثْر بعض . « والمفيض » الذى يُجيل القِدَاحَ فى الرِّبابة ، وأضاف « الحثَّ » إلى القداح لأن المصدر يجوز أن يُضاف إلى الفاعل وإلى المفعول ، وهذا كقول لبيد :

حتى تهجَّرَ فى الرَّوَاح وهاجَه طلَبُ المُعَقِّبِ حَقَّه المظلُومُ

١٦ ـ فاشمَعَلُّوا يُلَجْلِجُونَ دءُوباً مُضَغاً لِلْكَلالِ فيها أَنِيضُ

١٦ ـ « اشمعلُّوا » أى أسرعوا وجَدُّوا ، و « لجلَجَ » فى الكلام إذا ردَّده ولم يُبِنْه ، ولجلَجَ المُضغةَ فى فِيه إذا أدارَها ولم يُسغها . و « مُضَغاً » جمع مُضْغة وهو ما يُمضَغ . واستعار « اللجلجة » ها هنا للدَّءُوب . و « أَنِيض » لحم لم يَنْضَج[1] .

١٧ ـ لَنْ يَهُزَّ التَّصْرِيحُ للمَجْدِ والسُّ ؤْدَدِ مَنْ لم يَهُزَّهُ التَّعريضُ

١٨ ـ كُلَّ يَوْمٍ نَوْعٌ يُقَضِّيهِ نَوْعٌ وعَرُوضٌ يَتْلُوه فيكَ عَرُوضُ

١٨ ـ « نَوْعٌ » أى من الشعر ، « يُقَفِّيه » مُتَعدًّى « يَقفو » .

---

(١) جاء فى ظ : قال الآمدى : « الأنيض » مصدر قولك أنض اللحم يأنض بالكسر أنيضاً إذا تغير ، وهو أحسن فى هذا الموضع لقوله : فيها أنيضاً : وإن كان « الأنيض » أيضاً اللحم الذى لم ينضج فيكون على هذا القول تقديره : مضغاً للكلال فيها لحم أنيض ، على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه وعلى القول الأول لا حاجة إلى الحذف .

وفيها : نصب « دءوباً » على نزع الخافض . ويروى « مضغاً » بتشديد الضاد . وقال الخارزنجى : يعنى الركب يلجلجون أى يديرون من الإبل أنفساً قد صارت مضغاً أى أقطاعاً من لحم الكلال الذى نالهن .

١٩ – وقَوافٍ قد ضَجَّ مِنْها لِما اسْتُع مِلَ فيها[١] المَرْفُوعُ والمَخفُوض

١٩ – يريد اختلاف قوافى الشعر .

٢٠ – المَدِيحُ الجَزِيلُ[٢] والشُّكْرُ[٣] والفِكـ
ـرُ ومُرُّ العِتـــابِ والتَّحرِيضُ

٢١ – وحَياةُ القَرِيضِ إحياؤكَ الْجُو دَ فإنْ مَاتَ الجُودُ ماتَ القَرِيضُ

٢٢ – كُنْ طَوِيلَ النَّدَى عَرِيضاً فقَدْ[٤] سا
دَ ثَنَائى فيكَ الطَّوِيلُ العَرِيضُ

٢٣ – إنَّما صَادَت البُحورُ بُحُورًا إنَّها كُلَّما استُفِيضَتْ تَفِيضُ

٢٤ – يا مُحِبَّ الإحسانِ فى زَمَنٍ أصـ ـبحَ فيهِ الإحسانُ وهْوَ بَغِيضُ

٢٥ – قُلْ لَعًا لابنِ عَثْرةٍ ما لَهُ منـ ـها بشىءٍ سِوى نَدَاكَ نُهُوضُ

٢٥ – «لَعاً» كلمة يُنعش بها العاثر .

٢٦ – لا تكُنْ لى ولَنْ تكونَ كقَوْمٍ
عُودُهُمْ حِينَ يُعجَمُونَ رَفِيضُ[٥]

٢٦ – أى لا تكن كقوم يحسنون العِدات ويُخالفونها بالقول . ويعجمون من قولك عجمت العُودَ إذا عضِضْتَه لتنظر أصلبٌ هو أم خوّار [ع]

---

(١) س : « فيك » وهى بين السطور فى ب .

(٢) ب « الجميل » .

(٣) « والبشر » بين السطور فى ب . س : « والشكر والكد » وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ ، وقال : « الكد » الإلحاح والمسألة .

(٤) « فما زال » بين السطور فى س .

(٥) ظ : ويروى « رضيض » .

و « رفيض » فى معنى مرفوض أى إن العود إذا عُجِم فتُبيِّن منه خَوَر أو مرارة فإنه يُرفض أى يُترك .

٢٧ – عِنْدَهُمْ مَحْضَرٌ مِن البِشْرِ[1] مَبْسُو طٌ لِعَافٍ ونَائِلٌ مَقْبوضُ

٢٨ – وأَقَلُّ الأَشياءِ مَحْصُولَ نَفْعٍ صِحَّةُ القَوْلِ والفَعَالُ مَرِيضُ

(١) س : « من القول » . وبهامشها « من القوم » . وروى الخارزنجى فى ظ : « من الجود » .

وقال يمدَحُ دينارَ بن عبْد الله :

١ ـ مَهَاةُ النَّقَا لوْلاَ الشَّوَى والمآبِضُ
وإنْ مَحَضَ الإعراضَ[1] لى منكِ ماحِضُ

الثانى من الطويل ، والقافيةُ : مُتَدارك .

١ ـ (ع) « مهَاةَ النَّقَى » يَحتمل الرفع والنصب ، والرفع على حذف المبتدإ كأنه قال أنتِ مهاةُ النَّقا ، والنصب على النداء كأنه قال يا مهاة النقا ، أى أنك تُشْبهينَ المها فى نَظرِها ، إلَّا أنك خَدْلَة الساقيْن ، وتلك تُخالفك بالشَّوَى والمآبض ، و « الشَّوَى » القوائم ، و « المآبض » جمع مأْبِض ، يقال لباطن المرفق وباطن الرُّكبة مأْبِض . و « مَحَضَ الإعراض » أى أخلصَه ، وهو من قولهم محضَه اللبن : إذا سقاه مَحْضَه .

٢ ـ رَعَتْ[2] طَرْفَها فى هَامَةٍ قد تَنكَّرَتْ
وصَوَّحَ منها نَبْتُهـا وهْوَ بارِضُ

٢ ـ « رعَتْ طَرْفَها » يعنى المَهاة الوحشيَّةَ ، وإنما يريد المرأة ، وهو من رعَى الرَّاعى غنَمه وإبلَه ، كأنه جعل الطَّرفَ مَرْعِيًّا ، أى رَدَّدتْ نظرَها فى شَعَرِه فرأته قد شاب وسِنُّه ليست بالقديمة فكأنه نَبْت قد صَوَّح ، أى بدا فيه اليُبس ، و « هو بارِضٌ » أى أوَّلُ ما ظَهَر[3] .

---

(١) هـ ظ : ويروى « وإن محض الهجران » ـ هـ س : « وإن محض التصريح » .

(٢) هـ س : ويروى : « رمت طرفها » .

(٣) قال الصولى فى شرحه : جف شعره فى حال طلوعه لأنه يقال برض النبت إذا طلع ، وهذا مليح ما أعلم أنه سبق إليه .

٣ ـ فَصَدَّتْ وعَاضَتْهُ أَسًى وصَبابَةً وما عائِضٌ مِنْها وإنْ جَلَّ عائِضُ

٣ ـ (ع) يقال عَاضَه وأعاضَه ، قال الشاعر :

فعاضَها اللهُ مِنْه بعدما كبِرَتْ غُلَيِّمًا شَبَّهَ الدينارَ مُقْتَبَلا

وقوله و« ما عائضٌ منها وإنْ جَلَّ عائِضُ » أى الذى أُعوِّض من هذه المرأة ووَصْلِها ليس بعوَضٍ مرضىٍّ ، وهذا كما يُقَال ما ثوبُك ثَوبٌ أى أنه بالٍ غير جَيِّد ، وما سيفك سيف أى أنه كَهَام ، وكأَنَّ هذا المعنى مُناسب قولَ الراجز :

هل لكِ والعائِضُ منكِ عائِضُ
فى مائةٍ يُغْدِرُ منها القابِضُ ؟

وهذا مثل قول الطائىّ إلَّا أنه مُوجَب وذلك منفىّ ، وهو كما تقول سيفُك سيف أى أنه ماضٍ وفرسك فرس أى هو جواد ، وقد رُوى هذا الرجز على غير غير تلك الرواية فمنهم من يقول: « والعائضُ منك غائضُ » وروى غيرهم « والعارِضُ منكِ عارضُ » .

٤ ـ فمَا صُقِلَ السَّيْفُ اليَمانِى لِمَشْهَدٍ كما صُقِلتْ بالأَمسِ تلكَ العَوارِضُ

٤ ـ (ع) « المَشْهَد » ها هنا يعنى به الحرب ،لأنهم يكنون عنها بذلك ، ويقولون شَهِدنا المشاهد كلَّها مع فلان أى كنا معه فى الحروب ، « والعَوارِض » جمع عارِض وهو الناب والضرْس الذى يَلِيه ، يريد أنَّ ثغرها واضح . والأَجودُ ألاَّ يجعله صُقِل بالبَشام وعِيدان السواك كمَا قال الفرزدق :

تَرَى قُضُبَ الأَراكِ وهُنَّ خُضْرٌ بِمَجْنِبِها وعِيدانَ البَشام

إلاَّ أن قوله « بالأَمس » يَدلُّ على أنه أراد السِّواك . والأَحسَن فى حكم الشعر أن يَدَّعى صِقالها بالفَطْرة لا بالتصنُّع .

٥ – ولا كَشَفَ اللَّيْـلَ النَّهارُ وقَدْ بَدَا

كما كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّئونُ[1] الغَوامِضُ

٥ – « الشُّئون » هنا جمع شَأْن ، فإن جُعِل مِن شئون ابنِ آدم فالمعنى يحتمل ذلك ويكون « كُشِفَت » بضم الكاف على ما لم يُسمَّ فاعله ، يريد أنها أبدَتْ له ما كانت تستره من قبل كما قال النابغة :

قامت تَرَاءى بَيْنَ سَجْفَىْ كِلَّةٍ كالشمس يومَ طلوعها بالأَسْعُدِ

وقال سُحيم :

تريك غداةَ البَيْنِ كَفًّا ومِعْصَماً ووجهاً كدينارِ الأَعزَّةِ صافيَا

وقد يحتمل أن يجعل « الشئون » جمع شَأْن وهو مَجْرى الدمع من الرأس وتفتح الكاف مِن « كَشَفتْ » لأن « الشئون » هى الفاعلة ، يريد أن الدَّمْع سَالَ منها فكشفَتْ ما كان يُستَر مِن المودَّة . وهذا المعنى يتردّد فى الشعر القديم والمُحدَث .

٦ – ولا عمِلَتْ خَرْقاءُ أَوْهَتْ شَعِيبَها كماعَمِلتْ تِلْكَ الدُّموعُ الفَوائِضُ

٦ – (ع) « الخَرْقاء » المرأة التى لا تُحسِن العمل . و « الشَّعِيب » مَزَادة من أدمين ، وهذا معنًى مطروق متداول بين الشعراء .

٧ – وأُخْرَى لَحَتْنى حِينَ[2] لم أَمْنَعِ النَّوَى

قِيادِى ولم يَنقُضْ زَماعِىَ ناقِضُ

٧ – (ع) يريد امرأةً أُخرى . و « الزِّماع » الجِدُّ فى الأمر والمضاءُ فيه .

---

(١) د : « العيون » .

(٢) س ، ظ : « يوم » ، ورواية الأصل بهامش س ورويتها ظ .

٨ ـ أَرادَتْ بأنْ يَحْوِى الرّغيباتِ[١] وَادِعٍ
وهَلْ يَفْرِسُ اللَّيْثُ الطُّلَى وهْوَ رابِضُ ؟

٩ ـ هىَ الْحُرَّة الوَجْنـاءُ وابنُ مُلَمَّةٍ
وجَأْشٌ على ما يُحدِثُ الدّهرُ[٢] خافِضُ

١٠ ـ إذَا ما رَأَتْهُ العِيسُ ظَلَّتْ كأَنَّما عليْها مِنَ الوِرْدِ اليَمامىِّ[٣] نافِضُ

١٠ ـ (ع) «الوِرْد» يعنى ، وِردَ الحُمَّى ، الوجه أن يُروَى «بالوِرْد اليَمامِىّ» منسوب إلى اليمامة لأَنَّ الحُمَّى تكثر فيها ، و «القَطِيف» مِن بلادها وهم ينسبون الحُمَّى إليه ، فأَمَّا اليمن فلم يوصف بذلك . ويُقوِّى رواية مَن روى «اليَمامىّ» بميميْن أَنَّ «اليمانىّ» بتشديد الياء ليس باللغة العالية[٤] .

١١ ـ إليْكَ سَرَى بالمَـذْحِ قَوْمٌ كأَنَّهُم
على المَيْسِ حَيَّاتُ اللِّصابِ النَّضَانِضُ

١١ ـ (ع) «المَيس» شجر تُعمل منه الرِّحال . و «اللِّصَاب» جمع لِصْب وهو موضع ضَيِّقٌ فى الجبل . و «نَضَانِض» جمع نَضْنَاض وهو الكثير الحركة مِن الحيَّات ، والقياس يُوجب أن يقال «نضانِيض» بالياء ولكنه حذف لضعف الحرف ولأَنَّ الاسم طويل يمكن أن يُخفَّف منه .

---

(١) س ، د ، ظ ، «الغنى وهو وادع» . ورواية الأصل بهامش س ، ن وروتها ظ .

(٢) س : «القفر» وبهامشها «على ما يحدث الحفض» . ورواية الأصل بين سطورها .

(٣) فى أصول التبريزى «اليمانى» بالنون ما عدا نسخة ن فالرواية فيها بالميم ، وفى أصل الصولى بالنون ، وما قاله أبو العلاء فى شرحه يرجح روايتها بالميم .

(٤) ظ : أراد أن العيس إذا رأته أصابها حمى نافض لعلمها بما يحملها عليه من السير ، ويكلفها من الكلال .

١٢ - مُعِيدينَ وِرْدَ الْحَوْضِ قد هَدَّم البِلَى نَصائِبَه وانمَحَّ مِنْه المَرَاكِضُ

١٢ - [ع] : « مُعِينين » [ع] يقول : إنا نَمرُّ فى طريقنا بحياضٍ قد طال عهدُها بالواردين ، فالحَوْض مُتهدّم قد زالت نصائبه ، وهى الحجارة التى تُنصَب حوله . « والمَرَاكِض » جمع مَرْكَض وهى نواحيه التى يَرتكِضُ فيها الماءُ . و « انمحَّ » أى بَلِيَ وهو من مَحِّ الثوبُ[1] .

١٣ - نَشِيمُ بُرُوقاً مِنْ نَداك كأَنَّها وقَدْ لاحَ أُولاها عُرُوقٌ نَوابِضُ[2]

١٤ - فمَا زِلْنَ يَسْتشْرِينَ حَتَّى كأَنَّما على أُفُقِ الدُّنيا سُيُوفٌ[3] رَوَامِضُ

١٤ - « يَسْتشرِينَ » يَلْجُجْنَ فى اللَّمَعان ، يقال استشرَى البرقُ وَشَرَى [ع] و « روَامِض » يحتمل أن يكون مِن رَمَضْتُ الحديدةَ بين الحجرين إذا حَدَدْتَها ، فكأَنَّ « روامض » فواعل فى معنى مفعولات كما قالوا مَعِيشةٌ رَاضِية فى معنى مَرضيَّة ، وإنما عَنَى أنها تُرْمَض بمَداوس الصَّياقل .

١٥ - فلَمْ تَنْصَرِمْ إلَّا وفى كُلِّ وَهْدَةٍ ونشْزٍ لَها وَادٍ مِنَ العُرْفِ فائِضُ

١٥ - « النَّشْز » المرتفِعُ من الأَرض ، و « الوَهْدة » مثل الوَهْد يُذَكر على معنى الوادى ويُؤَنَّث على معنى الهُوَّة .

١٦ - أَخَا الْحَرْبِ كم أَلقَحْتَها وهى حائِلٌ وأَخَّرْتَهاعَنْ وقتِها وهْىَ ماخِضُ[4]

١٦ - « ماخض » يعنى التى أَخَذَها المخاض وهو وَجَع الولادة .

---

(١) قال الصولى : هذا طريق لم يسلك منذ مدة حتى أعدنا نحن سلوكه وورود حوضه الذى قد ذهبت نصائبه وتهدمت .

(٢) هـ ب ، هـ ق : « توامض » .

(٣) ظ : وفى نسخة : « بروق توامض » وقال : وقد ذكره أبو زكريا .

(٤) شرحه الصولى فقال : إذا حالت الحرب أى لم تكن فى عام ثم أردت الحرب ألقحتها بغزو له ، وإذا لم تردها وقد قامت على ساق وقربت كقرب ولادة المرأة الماخض رددتها وسكنتها .

١٧ – إذا عِرْضُ رِعْديدٍ تَدَنَّسَ فى الوَغَى
فَسَيْفُكَ فى الهَيْجا لِعِرْضِكَ رَاحِضُ

١٧ – [ع] « الرِّعْديد » الجَبَان . يقول إنه يجبن فى الحرب فيتدنَّس عِرْضُه لذلك ، وأنت تضرب بالسيف فَتَرحَض عِرْضَك أى تغسله .

١٨ – إذا كانت الأَنفاسُ جَمْرًا لَدَى الوَغَى
وضَاقَتْ ثِيابُ القَوْمِ وهْىَ فَضافِضُ

١٨ – [ع] « فَضَافِض » جمع فَضْفاض وهو الواسع ، وإنما المُسْتعمل ثوب فَضفاض فجاء هذا على فَضْفَض ، ومِثْلُه كثير .

١٩ – بِحيْثُ القُلُوبُ السَّاكِناتُ خَوافِقٌ وماءُ الوُجُوهِ الأَرْيَحِيَّاتِ غائِضُ

٢٠ – فأَنتَ الَّذى تَسْتَيْقِظُ الْحَرْبُ باسْمِه[1]
إذا جَاضَ عَنْ حدِّ الأَسِنَّةِ جَائِضُ

٢٠ – « جائض » مثل حائد ، وقالوا هو يمشى الجِيَضَّى لضربٍ مِن المَشْى يميل فيه .

٢١ – إذَا قَبَضَ النَّقْعُ العُيونَ سَمالَهُ هُمَامٌ على جَمْرِ الحَفِيظةِ[2] قابِضُ

٢٢ – وقَدْ عَلِمَ الْحَــزْمُ الَّذى أَنتَ رَبُّهُ
بأَنْ لا يَعِى العَظْمُ الَّذى أَنتَ هائِضُ

٢٢ – (ع) يُقال « وَعَى » العَظْمُ يَعِى وَعْياً إذا جُبِرَ على غير استواء ، وأَصل « الهَيْض » عَنَتٌ بعد انجبار ، وقد اتُّسع فيه فاستعملوا هاضَه فى معنى كَسَره[3] .

---

(١) س ، د : « فأنت الذى تستنطق الحرب بأسه » وروتها ظ .

(٢) س : « الحمية » .

(٣) ظ : قال الجوهرى : وعى العظم إذا انجبر بعد كسر ، وقال : هاض العظم يهيضه هيضاً كسره بعد الجبور فهو مهيض ، وعلى هذا القول يصح معنى بيت أبى تمام ويبعد معناه على قول أبى العلاء .

٢٣ – وقد عَلِمَ القِرْنُ المُسَامِيكَ[1] أَنَّهُ
سَيَغْرَقُ فى البَحْرِ الّذى أَنتَ خائِضُ

٢٤ – كما عَلِمَ المُسْتشعِرُون بأَنَّهُم بطَاءٌ عن الشعْر[2] الّذى أَنا قارِضُ

٢٤ – « المُسْتَشْعِرون » الذين يَتعاطَون الشعر كقولهم استتيست الشاةُ واستنَوقَ الجملُ .

٢٥ – كأَنىَ دِينارٌ ينادِى ألا فتًى[3] يُبَارِزُ إذْ نادَيْتُ مَنْ ذَا يُعارِضُ

٢٦ – فلاتُنْكِرُوا ذِلَّ القَوافى فقَدْ رَأَى مُحَرَّمُها أَنِّى لَها الدَّهْرَ رائِضُ

٢٦ – « ذِلّ » مصدر قولهم دابة ذَلُول بَيِّن الذل . وأَراد « بالمُحَرَّم » التى لم يركبها راكب ، وأَصل المُحرَّم من الجُلُود التى لا تكون مدبوغةً ولم تكن قد لُيِّنتْ ، ومنه سَوْط مُحرَّم إذا كان مِن قِدّ لم يُلَيَّن بالدباغ .

---

(١) د : « المناويك » .

(٢) س : « عن النحو » وبهامشها رواية الأصل .

(٣) س ، د : « ألا امرؤ » .

وقال يمدحُ أحمد بن أبي دُواد :

١ ـ أَهْلُوكِ أَضْحَوْا شاخِصاً[1] ومُقَوِّضَا ومُزَمِّمًا يَصِفُ النَّوَى ومُغَرِّضَا

الأوّل من الكامل ، والقافية : مُتَدارِك .

١ ـ « مُقَوِّضاً » مِن قولهم قَوَّض من البناء والخِباء إذا هَدَمه ، و « مُزَمِّماً » من الزِّمام ، و « مُغَرِّضاً » من الغَرْض وهو حِزامُ الرَّحْل .

٢ ـ إنْ يَدْجُ لَيْلُكَ[2] أَنَّهُمْ أَمُّوا اللِّوَى فلقَدْ أَضاءَ[3] وَهُمْ على ذَاتِ الأَضَا

٢ ـ أى إن أظلم ليلُك لخروجهم قاصدين نحو اللِّوى ، فلقد أضاء فيما مَضَى من الزمان لكونهم على ذات الأَضا ـ وهو موضع معروف فى أوطانهم ـ وأنت معهم .

٣ ـ بُدِّلْتَ مِنْ بَرْقِ الثُّغُورِ وبَرْدِهـا

بَرْقاً[4] إذَا ظَعَنَ الأَحِبَّةُ أَوْمَضَا[5]

٣ ـ يقول : صرتُ بعد أن كنتُ مُمتَّعاً بقربهم أَرْعَى البروقَ المومضة من الناحية التى ظعنوا إليها وصاروا بها .

---

(١) س ، م : « رحلا ومقوضاً » ، وقد ذكرت ظ هذه الرواية .

(٢) ظ : « عيشك » وذكرت رواية الأصل .

(٣) س م : « فيما أضاء » .

(٤) ظ : ويروى : « وقداً » وقال وهو أجود .

(٥) هـ ب : « مومضا » .

٤ ـ لَوْ كانَ أَبْغَضَ قَلْبَـهُ فيما مَضَى
أَحَـدٌ لَكُنْتُ إذًا لِقَلْبِى مُبْغِضَا

٤ ـ ويروى «لكنتَ إذًا لِقَلْبكَ مُبْغِضاً»[١] يخاطب نفسه فيقول : لو كان أحدٌ يُبغض قلبَه لكنتَ لقلبك مُبغضاً ، لأنه جلب إليك هذا الغمّ الذى تَولَّدَ من إيلاعك بهم لمحبَّته إياهم ، حتى أورثتك مفارقتُهم هذا الحزنَ الطويل[٢] .

٥ ـ قَلَّ الغَضَى لا شَكَّ[٣] فى أوطانِه
مِمَّا حَشَدْتَ إليهِ مِنْ جَمْرِ الغَضَى

٥ ـ يقول : لا أشكُّ فى أنَّ الغَضَى قد قَلَّ فى وطنه ومكانه لكثرة ما جمعته فى قلبك لتَضْطَرِمَ فيه نار الشوق .

---

(١) قال ابن المستوفى : هذه رواية الخارزنجى .

(٢) قال ابن المستوفى : قوله : لو كان أبغض قلبه فيما مضى أحد : حال خالفه فى كثير من الشعراء وشهدوا بضد ما ادعاه ، فإنه تردد فى أشعارهم أنهم أبغضوا قلوبهم وتمنوا فقدها وعدمها ، وأكثروا الشكوى منها ، قال :

وقلت لقلبى حين لج بى الهـوى ... وكلفنى ما لا أطيق من الحب
ألا أيها القلب الذى قاده الهـوى ... أفق لا أقر الله عينك من قلب

. . . وأنشد لابن نباتة :

فقدتك قلبـاً كنت أفزع فقـده ... يكلفنى من كل صعب أشده
أطعتك فى جسم تعرض جنبـه ... لكل منير يسلب السيف حده
فإن كان عبداً ليس يغضب ربـه ... فإنك مولى ليس يرحم عبده

(٣) قال الصولى : ويروى « أوكاد » . وفى ظ : ويروى : « قل الغضى إن كان فى أوطانه » وقال دعا عليه ، أى صار قليلا إن كان فى أوطانه شىء مما حشدت إليه من جمر الغضى الذى عندى ، ومثاله قولهم لا عاش فلان إن كان فيه من خصال الكرم ما فى فلان ، يدعو عليه أن يموت ولا يشبهه .

٦ – ما أَنصَفَ الزَّمَنُ[١] الذى بَعَثَ الهَوَى
فقَضَى عليك[٢] بِلَوعة ثُمَّ انقَضَى

٦ – أى لم يساعدنى على المراد .

٧ – عِنْدِى مِنَ الأَيَّامِ ما لَوْ أَنَّهُ
أَضحَى[٣] بِشَارِبِ مُرْقِدٍ ماغَمَّضَا

٧ – أى عندى من جهة الأَيام من المِحَن ما لو تُصُوِّر بشارب دواءٍ مُنيم لم يغمض غمًّا وتفكُّرا .

٨ – لا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِماسِهِ فَتَرُومَهُ[٤] سَبُعاً إذا ما غَيَّضَا

٩ – ما عُوِّضَ الصَّبْرَ امْرؤٌ إلَّا رَأَى ما فاتَهُ دُونَ الَّذى قَدْ عُوِّضَا[٥]

١٠ – يا أَحمدَ ابنَ أَبِى دُوَادٍ دَعْوَةً ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لى[٦] وكانَتْ رَيِضَا

١٠ – (ع) «الرَّيِّضُ» عندهم من الأَضداد ، يكون الرَّيِّض فى معنى التى ريضَتْ والتى لم تُرض ، وإنما قيل للتى لم تُرَضْ رَيِّض لأَنها مفتقرة إلى الرِّياضة قال الراعى :

وكأَنَّ رَيِّضَها إذا ياسَرْتَها كانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحيلِ ذَلُولا

---

(١) م ، ظ ، هـ ب : « الشرخ » ؛ وقال الصولى فى شرحه : ما أنصفك الشباب ، وشرخ كل شىء أوله .

(٢) س : « فقضى على » .

(٣) س : « بإزاء شارب » وروتها ظ وقال وهو أبلغ من الأول .

(٤) ظ : ويروى « فتروضه » ، قال : وهى عندى أجود إذا صحت الرواية . وشرحه فى هـ ب فقال أى دخل الغيضة لأنه يكون فيها أمنع .

(٥) شرحه فى ظ فقال أى الصبر خير له مما قاله .

(٦) ظ : « ببرك لى » .

أى أدعوكَ دعوةً انقادت وذَلَّتْ لى بما لزمنى من شكرك وكانت صعبةً وممتنعةً علىّ إذا أردتُ استعمالها فى غيرك ، أى أدعوك ولم أَدْعُ غيرَك[1].

١١ – لمَّا انتَضَيْتُكَ للخُطُوبِ كُفِيتُها[2]
والسَّيْفُ لا يَكْفِيكَ حتَّى يُنْتَضَى

١١ – أى لمّا استغثتُ بك على خطوب الزمان كفَيْتَنِيها .

١٢ – ما زِلْتُ أَرْقُبُ تحتَ أَفْيَاءِ المُنَى[3]
يوماً بِوَجْهٍ مِثْلَ وجْهِكَ[4] أَبْيَضَا

١٣ – كَمْ مَحْضَرٍ لكَ مُرتَضًى لم يُدَّخرْ مَحْمُودُه[5] عِنْدَ الإمامِ المُرْتَضَى

١٤ – لوْلاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فيما بَقَى أَضْعَافَ ما قَدْ عَزَّنى فيما مَضَى

١٤ – أى لولاك عَزَّ هذا المَحْضر المُرْتَضى الناسَ كلَّهم أَصعافَ امتناعِه علىَّ فيما مَضَى من الزمان .

---

(١) قال الخارزنجى فى ظ : أدعوك يا أحمد دعوة ذلت وخفت على لسانى بعد أن كانت تغيرت وصعبت ولم ينطق بها اللسان لما بلغنى من شكرك لى . . . وقال ابن المستوفى : لما قال أبو تمام :

تزحزحى عن طريق المجـد يا مضر هـذا ابن يوسف لا يبقّى ولا يذر

أهدر دمه فقام فى أمره ابن أبى دواد وخلصه ، فأفنى فى مدحه جملة من شعره ، واستنقذ دعبلا من القتل فلم يشعر ذلك مع دعبل ، وقال فى أحمد بن أبى دواد :

سحقت أمـه ولاط أبـوه ليت شعرى عنه فمن أين جاءا

(٢) م : « كفيتنى » وفى س « كفيتها » بضمير المخاطب .

(٣) قال الصولى : ويروى « تحت أثناء الدجى » – ظ : ويروى « تحت أذيال المنى » .

(٤) س ، م : « يوماً بوجهك مثل وجهك » . وقال ابن المستوفى : أراد بوجهك الأول الجاه والعز ، ومنه حديث عائشة رضى الله عنها : وكان لعلى وجه بين الناس حياة فاطمة فلما ماتت فقدهما بعدها – أى جاه وعز .

(٥) ظ : « لم تدخر محموده » ، وقال وهو الصحيح . وقال المرزوقى فى شرحه : كم محضر جميل مرتضى لك لم يطو عن الإمام فيخفى عليه ولكنه نشر له حتى أحاط به .

١٥ ـ قَدْ كانَ صَوَّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرارةٍ
حتَّى تَرَوَّحَ فى ثَرَاكَ[١] فَرَوَّضَا

١٥ ـ يقال «تَرَوَّحَ» النَّبْتُ والشجرُ إذا أَصابَه نَدًى أو بَرَدَ عليه الليلُ فاخضَرَّ بعد ما يَبِس ، وتَروَّحَ الشجرُ ورَاحَ بمعنًى واحد ، قال الشاعر :

وخالفَ المجدَ أقوامٌ لهم وَرَق رَاحَ العِضَاهُ بهِ والعِرْقُ مَدْخُولُ

١٦ ـ أَوْرَدْتَنى العِدَّ الْخَسِيفَ وقَدْ أُرَى أَتبرَّضُ الثَّمْدَ البَكِيَّ تَبَرُّضَا

١٦ ـ «العِدُّ» الماء الذى له مادَّة ، و«الخَسِيف» البئر التى خُسِفَ جَبْلُها فماؤُها يكثر ، و «البَكِيُّ» القليل ، و «التَّبرض» أَخْذُه قليلًا قليلًا . يقول : أَغنيتنى بعد أن كنتُ أَنال القليلَ من معروف غيرك .

١٧ ـ أما القَرِيضُ فقد جَذَبْتَ[٢] بِضِبْعِهِ
جَذْبَ الرِّشاءِ مُصَرِّحًا ومُعَرِّضَا

١٧ ـ أى رفعتَ قَدْرَ الشعر مرةً بعطائك الذى صَرَّحتَ به ، ومرةً بشفاعتك وتعريضك للخليفة .

١٨ ـ أَحبَبْتَه إذْ كانَ فِيكَ[٣] مُحَبَّبًا وازْدَدْتَ حُبًّا حِينَ صَارَ مُبَغَّضَا

١٨ ـ يقول : أَحبَبْتَه زمنَ الكِرام إذ كان الشعرُ محبّباً إليهم ، فلما لَؤُمَ الناسُ وأبغضوا الشعر ازداد حبُّك له .

١٩ ـ أَحيَيْتَه وظَنَنْتُ[٤] أَنِّى لا أَرَى شَيْئاً يَعُودُ إلى الحَياةِ وقدْ قَضَى

(١) س : « فى ذراك » ، وجاء فى ظ : ويروى « فى نداك » و « ذراك » ، ويروى « حتى تحول فى ثراك » و « حتى تحرك فى ثراك » .
(٢) م ، د : « أخذت » وبين السطور رواية الأصل .
(٣) م ، ن ، ظ : « إذا كان قبل » ، وروت ظ رواية الأصل .
(٤) م ، ب ، ن : « وخلت أنى » .

٢٠ ـ وحَمَلْتَ عِبْءَ المجْدِ[١] مُعْتَمِدًا على
قَدَمٍ وَقَاكَ أَمِينُها[٢] أَنْ تَدْحَضَا

٢٠ ـ «العِبء» الثِّقْل ، و «الأَمين» القويّ ، و «الدَّحْض» الزَّلَل

٢١ ـ ثِقْلًا لوَ انَّ مُتالِعاً حَمَلَ اسْمَهُ
لا جِسْمَه لم يَسْتَطِعْ أن يَنْهَضَا

٢١ ـ «مُتَالِع» جبل . يقول ، حملتَ أثقال الدهر عن الناس وأنت على قَدَمٍ قويّة لا تَزِلُّ بك ، ولو أنَّ مُتالعاً حمل اسم ما تتحمله من أمر الدهر لم يقوَ على النهوض ، فكيف جِسْمُه .

٢٢ ـ قَدْ كانَت الحَالُ اشتَكتْ فأَسَوْتَها
أَسْوًا أَبَى إمْرَارُهُ أَنْ يُنْقَضَا

٢٣ ـ ما عُذْرُها أَلَّا تُفِيقَ ولم تَزَلْ
لِمَرِيضِها بالمكْرُماتِ مُمَرِّضَا

٢٤ ـ كُنْ كيْفَ شِئْتَ فإنَّ فيكَ خَلائِقاً
أَمْسَى إليهِنَّ الرَّجاءُ مُفَوَّضَا[٣]

---

(١) س ، م : « عبء الدهر » .

(٢) قال الصولى ويروى « أمونها » وهى الناقة الوثيقة التى تؤمن من زللها .

(٣) رواية الصولى « مقوضا » بالقاف ، وقال : تقوض أبياته وخيمه ليصير إليك ، وهذا مثل . وذكر المرزوقى ما قاله الصولى وقال : الرواية أضحى « إليك بها الرجاء مفوضاً » بالفاء لأن هذا الموضع موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار ، والمعنى لا يحسن إلا به ، وقد قال فى قصيدة أخرى يكل الأمر إلى الممدوح :

برئت من الآمال وهى كثيرة إليك وإن جاءتك حدباً لواغبا

٢٥ - فالمَجْدُ لا يَرْضَى بأَنْ تَرْضَى بأَنْ يَرْضَى امْرؤٌ يَرجُوكَ إلَّا بالرِّضَا[1]

٢٥ - يقول : المجدُ غير راضٍ عنك بأَن ترضَى أن يرضى راجيك منك إلَّا بما يُرْضِيه ويَسُرُّه[2] .

---

(١) ظ : ويروى :

المجـد لا يرضى بأن يرضى امـرؤ يرجوك من جدواك إلا بالرضا

(٢) قال الصولي والمرزوقي : أخذه عبد الصمد بن المعذل فقال :

أترضى بأن أرضى فأرضى تتبعـاً لمرضاتكم منكم بما ليس بالرضا ؟

obeikandl.com

٨٩

وقال يمدح بن أبي دُوَاد :

١ – بُدِّلَتْ عَبْرَةً مِنَ الإِيماض يَوْمَ شَدُّوا[1] الرِّحَالَ بالأَغْراضِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ – (ع) يُنشد « عَبْرة » بالرفع والنصب ، فمن رفع لم يجعل فى بُدِّلت ضميرًا قبل الذكر يعود على المرأة التى ظهر تأنيثها بعد ذلك ، وإذا رويت « الإغماض » فالمراد به النوم ، وإذا رويت « الإيماض » فهو من أومَضَت المرأةُ إذا أومأَتْ بعينيها إيماءً خَفِيًّا كَإِيماض البرق * يقول : كانت مسرورةً ضاحكةً فلمّا شَدَدْتُ رَحْلى بُدِّلَتِ البكاء من الضحك[2] .

---

(١) س : « يوم شد الرحال » – وقال الصولى : ويروى : « شدى الرحال » .

(٢) قال الصولى : وقد عاب عليه من أحب أن يجعل التعجب مما يأتى به وصلة وسبباً ليتكلم ويعرف فقال لا يجوز أن يجمع « غرضة » على أغراض ، فلا يقال إذن فى جمع بقرة أبقار ، لأنا نقول بقرة وبقر وأبقار ، وغرضة وغرض وأغراض ، وقرصة وقرص وأقراص ، جمع جمع ، نعوذ بالله من غلبة الجهل : وقال أبو عبيد فى « الغريب » المصنف « عن ابن الأعرابى إنه لا يجوز » أغراض وأنا أعوذ بالله من أن يكون ذهب مثل هذا على ذلك العالم ، وفى ظ : قال زهير وقد استشهد به ابن الأعرابى :

إليك سن الغور اليمانى تدافعت يداها ونسعا غرضها قلقان

وقال الآمدى : قرأت فى أخباره أنه أنشد أبا حاتم سهل بن محمد السجستانى هذه القصيدة فأنكر عليه « الأغراض » وقال العرب لا تجمع « غرضة » على « أغراض » وإنما تقول غرضة وغرض ، وهى للبعير مثل الحزام للفرس ، وجعل الناس يعيبونه ويخطئونه فيه ، ولست أدرى ما وجه تخطئته لأنه يقال غرضة غرض للواحد فإذا جمعت غرضة قلت غرض ، وإذا جمعت غرضاً قلت أغراض مثل فرخ وأفراخ ، وجفن وأجفان ، وزند وأزناد . . . قال الراجز :

حتى إذا ما قلقلت أغراضها ونضحت بمائها أعراضها

يريد جمع عرض – وقال غيلان بن جريث :

بكل سام فى الزمام نهاض
خيسه الذل وروض الرواض
فى قلص تمطو سفيف الأغراض

٢ ـ أعرَضَتْ بُرْهَةً لَمَّا أَحَسَّتْ بالنَّوَى أعرَضَتْ عَنِ الإعْراضِ

٢ ـ أى عادت إلى الوصل وقد فات[١] .

٣ ـ غَصَبَتْها نَحِيبَهـا عَزَماتٌ غَصَبَتْنى تَصَبُّرى واغْتِماضِى

٣ ـ (ع) الرواية الصحيحة «نَجيَّهَا» فيجوز أن يكون فى معنى المناجاة ، ويحتمل أن يكون فى معنى المُناجِى كما يقول هو جليسك أى مجالسك. (ع) ومَن روى «نحيبَها» فهى رواية ضعيفة لأن أول القصيدة يدلُّ على خلافه[٢] . ويُروَى «تَئِيَّتى» فى موضع «تَصبُّرى» وهو أجود .

٤ ـ نَظَرَتْ فالْتَفَتُّ مِنْها إلى أَحْـ لِى سَوَادٍ رَأَيتُه فى بَيَاضِ

٥ ـ يَوْمَ وَلَّتْ مَرِيضَةَ اللَّحْظِ والْجَفْـ نِ وَلَيْسَتْ دُمُوعُها بِمِراضِ

٦ ـ إنَّ خَيْرًا مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ الصَّفْـ ح عَنِ النائباتِ والإغماضِ

٧ ـ غُرْبَةٌ تَقْتَدِى بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْـ ن زُهَيْرٍ والْحَارِثِ بنِ مُضَاضِ

٧ ـ قيس بن زُهير العبسى مشهور ، كان لما حارب ذبيان انتقل فى البلاد ، ثم إنه فى آخر عمره ـ على ما جاء فى آخر الروايات ـ تَرهَّب . ويقال إنه قُتِل ، لقيه رجل فسأله عن خبره فلمّا علم أنه قاتل حذيفةَ وحَمَل ابنىْ بَدْر قتله . والحارث بن مُضاض يَنتسب فى جُرْهم ، وكان رئيساً فى

= «تمطو» تمد ، «سفيف» يريد نسج الأغراض ، وهو ينسج كالحزام .

(١) ظ : قال الآمدى : «قوله أعرضت عن الإعراض» ليس باللفظ الجيد ، وهو من توليد المحدثين مثل قول البحترى :

شغل الرقيب فساعدتنا خلوة فى هجر هجر واجتناب تجنب

(٢) قال ابن المستوفى فى الرد على أبى العلاء : وليس فى أول القصيدة ما ينافى رواية من روى «نحيبها» وهذا ظاهر لمن تأمله .

مكة أيام كان قومُه بها ، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها . وهذا الشعر يُنسب إلى الحارث بن مُضاض :

كأَنْ لم يكن بينَ الحَجُون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكة سامِرُ

وقال بعض أصحاب اللغة يقال مُضاض ومِضاض ، بالضم والكسر ، فإذا قيل مُضَاض فهو من المَضَض أُجرى مجرى الأَدوَاء مثل الزكام والسُّلال والنُّحاز ، وإذا قيل بالكسر فكأَنه مصدر ماضَّه يُماضُّه مِضَاضاً [ص] فيقول أبو تمام : خيرٌ مِن صبرك على النائبات غربةٌ كغربة هذين ، وهى أشدُّ غربةٍ وأطولُها .

٨ ـ غَرَضًا[1] نَكْبَتَيْنِ ما فَتِلا رأْ يًا فخَافَا عليهِ نَكْثَ انتِقَاضِ

٨ ـ أىْ مَضيا على ما عَزَما عليه . « النَّكْث » النَّقْض ، وأضافه إلى « الانتقاض » توكيدًا لاختلاف اللفظين . يقول : كلُّ واحد منهما كان غرضَ نكبة .

٩ ـ مَنْ أَبَنَّ البُيوتَ أصبح فى ثَوْ بٍ مِنَ العَيْشِ ليسَ بالفَضْفَاض

٩ ـ يقال « أَبَنَّ » بالموضع وأَبنَّه إذا أقام به . يقول : مَن لم يسافر فى طلب الرزق لم يُوَسَّع عليه فى رزقه .

١٠ ـ والفتَى مَنْ تَعَرَّقَتْه اللَّيَالى والفَيافِى كالحيَّةِ النَّضْنَاضِ

١٠ ـ (ع) قوله : « والفَتَى » كلام محمول على حذف ، كأَنه قال الفتى المحمود ، لأَنَّ الفتى قد يكون مُقِيماً لا يبرح موضعه ، ولم تزلِ العربُ تصف الإنسان بالتطوّح والاغتراب . « وتَعرّقته اللَّيالى » أخذَتْ ما عليه من

---

(١) س ، ب ، ن ، د ، ظ : « غرضى » ، وقال ابن المستوفى : روى أبو زكريا « غرضاً » بالألف ، كأنه أرادهما غرضاً نكبتين ، والنصب أجود وأقوى .

اللحم . وهم يُثنون على الهُزَال إذا كان فى طلب مجدٍ وسمُوّ ، ويذمُّون السِّمن ، قال الشاعر :

رَأَتْ نِضْـوَ أَسـفار أُمَيمةُ قاعِدًا
على نِضْـو أسفار فَجُنَّ جُنُونُها
فقالَتْ : مِنَ آىِّ الناسِ أَنتَ ومَنْ تَكُنْ
فإنك راعى ثَلَّةٍ لا تزِينُهـا
فقلتُ لها ليسَ الشُّحوبُ على الفَتَى
بعـارٍ ولا خيرُ الرجالِ سَمِينُها

ويُشبّهون الرئيس بالحيَّة إذا أرادوا به أنه مَهِيب * يحمى جانبَه ، وقد يصفون الصائد بذلك ، وإنما يُريدون ضُمْرَه وانطواءَه ، قال الطرماح :

مُنْطوٍ ما بين ناموسِـه كانطواءِ الحِضْبِ بين السِّلامْ

١١ – صَلَتَانٌ ، أَعْداؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا[1] فى حَدِيثٍ مِنْ عَزْمِه مُسْتَفاضِ

١١ – « صَلَتَان » ماضٍ فى أمره [ع] وأهل اللغة يزعمون أَنَّ الصواب أن يُقَال حَدِيثٌ مُستفيض ، والقياسُ لا يمنع أن يقال مُستفاض ، وهو مِن فَيْض الماء ، فإذا قيل مُستفِيض فمعناه مُنتشر . وإذا قيل مُستَفاض فمعناه منشور ، والفرضان متقاربان ، وقد يمكن أن يكون استفاض الحديثُ مِن فَوَّضتُ إليه الأمرَ وتكون الياء منقلبةً عن الواو كما قيل المستعين وهو من العَوْن . (ق) : يقال استَفاضَ الحديثُ واستفاض الناسُ فى الحديث ، وأفاضوا فيه ، وحديث مستفيض ، ومُستفاض فيه ، ومُفَاض فيه ، وإذا كان كذلك فمراد أبى تمام : فى حديثٍ مِنْ عزْمِه مستفاضٍ فيه ، وهذا كما قال لبيد :

(١) س ، د : « حيث كانوا » ، ورواية الأصل بين السطور فى د .

* الناطقُ المَبْرُوزُ والمختومُ *

يريد المبروز به ، يُقَال بَرَز به وأبرزه أى أظهرَه فحذف «به» والصفات والجُمَل إذا وقعت خبرًا قد تُحذف الظروفُ منها كثيرًا . وقد حَمَل قومٌ قولَه تعالى :﴿ واتَّقُوا يوماً لا تَجْزِى نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ﴾ على أنَّ المعنى لا تَجْزى فيه . وكذلك قوله عزَّ وجَل : ﴿ ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذلك لمن عَزْم الأُمور ﴾ المراد أنَّ ذلك منه[1] .

١٢ – كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بصَرْفِ اللَّيَالى فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكةِ البَرَّاضِ

١٢ – (ع) : «الفَتْك» أن يجىءَ الرجل إلى آخر وهو آمِنٌ منه فيقتُله جِهارًا ، وفى الحديث : «الإسلام قَيَّدَ الفَتْك» . و«البَرَّاض» بن قيس الكِنانىّ قتلَ عُرْوَةَ الرَّحال فى غير حرب فجرَّ ذلك حرب الفِجار التى كانت بين قيس وكنانة وشَهِدتها قريش ورئيسها حرب بن أميَّة . ويقال إنَّ النبى صلَّى الله عليه وسلم حَضَرها وهو ابنُ عشرينَ سنة . (غيره)[2] : ومن حديثه أنَّ كسرى كان يُوجِّه لَطِيمةً . وهى إبل تحمل طِيباً وغيرَه – إلى النعمان والى الحيرة ، فطلب لها النعمانُ مَن يُجيزها إلى عُكاظ ليشترى له بثمنها طرائفَ اليمن ، فقال النعمان : مَن يُجيزها ؟ فقال البَرَّاض بن رافع : أنا أُجيزها على بنى كِنانة . فقال : أُريد مَن يُجيزها على العرب أجمعين . فقال عُرْوة الرحال بن الأَحوص الكِلابىّ : أنا أُجيزها على العرب أجمعين . فقال له البرَّاض : وعلى بنى كنانة ؟ فقال : نعم ! فقال البرَّاض : أَفعَبْدٌ خليع من الأُحابيش يُجيزها ؟ ! فتَسلَّمها عروة وسايره البرَّاضُ . حتى إذا غَفَلَ قَتَلَه

(١) أورد ابن المستوفى شرح المرزوقى هذا وفيه زيادة أغلب الظن أنها من كلام المرزوقى . قال : وقد اقتدى به البحترى فى هذه اللفظة فقال :

أفرطت لوثـة ابن أيوب والشا نع من ذكر أفنـه المستفاض

(٢) هذا شرح الصولى بلفظه كما ورد فى كتابه وكما نقله عنه ابن المستوفى .

وأخذَ اللَّطِيمة ، فبسبب هذه اللَّطِيمة كان الفِجارُ بين قريش وقيس * ، فضربها أبو تمام مثلاً لصَوْلته على صُروف الزمان ، وفَتْكه بها .

١٣ ـ وإلى أحمَدٍ نَقَضْتُ عُرَا العَجْـ ـزِ[١] بِوَخْدِ السَّواهِمِ الأَنقَاضِ[٢]

١٤ ـ فكأَنِّى لَمَّا حَطَطْتُ إليهِ الرَّ ـحْلَ أَطْلَقْتُ حاجَتى مِنْ إباضِ[٣]

١٥ ـ حَلَّ فى البَيْتِ مِنْ إيادٍ إذا عُدَّ (م) تْ وفى المَنْصِبِ الطُّوَالِ العُرَاضِ

١٥ ـ (ع) : « البَيْت » ها هنا على معنى التَّخصيص وهو مثل قوله : « والفَتَى مَن تعرَّقته الليالى » ، وإنما يريد البيت الأَشرف لأَنَّ هذا الاسم يقع على جميع البيوت ، وقد مَضى القول فى ذلك وأَنَّ العرب تقول فلان من أَهل بيت يريدون الشرف * « والطُّوَال العُرَاض » يريدون الطويل العريض ، « وفَعِيل » « وفُعَال » يتعاقبان .

١٦ ـ مَعْشَرٌ أَصبَحُوا حُصُونَ المَعَالى وذُرُوعَ الأَحْسَابِ والأَعْرَاضِ

١٧ ـ بِكَ عَادَ النِّضَالُ[٤] دُونَ المَسَاعِى واهتَدَيْنَ النِّبالُ للأَغْرَاضِ

١٧ ـ أَصل « النِّضَال » فى الرَّمى ، وذلك أَن يرمى الرجلان والجماعة فى الغَرَض لِيُنظر أَيُّهم أَرْمى ، ثم نُقِل ذلك إلى الحرب والتفاخر ، قال أَبو حَيَّة :

أَلا رُبَّ يومٍ لو رَمَتْنى رَمَيْتُها ولكنَّ عَهْدِى بالنِّضال قَدِيمُ

وقوله : « واهتَدَيْنَ النِّبال » قد مَرَّ القولُ فى أَنه يُرَدِّدُ مِثل هذ الفعل الذى يَتقدَّم فيه الضميرُ قبل الذِّكر ، وهو عربىٌّ إلا أَنه قليل ، ويُنشد لِأُحَيْحَة ابن الجُلاَح :

---

(١) قال ابن المستوفى : فى النسخ « العجز » ، وفى حاشية « العزم » .

(٢) ظ : « الأَنقاض » جمع « نقض » وهى التى هزلها السفر .

(٣) ظ : « الإباض » حبل يشد به رسغ البعير إلى عضده حتى ترتفع يداه عن الأَرض .

(٤) قال ابن المستوفى : وفى نسخة وجدت « عاد النجار » ، وقال « ودون » بمعنى أَمام .

يُلُومُونني فى اشتراءِ النَّخيـ ـل قَوْمى وكُلُّهُمُ أَلْوَمُ

أى بمكانِكَ ناضَلَ الناسُ عن المساعى وظفروا بمقاصدهم .

١٨ – وغَدَتْ أَسْهُمُ القَبائِلِ أَيْقَا ظًا وكانَتْ قَدْ نُوِّمَتْ فى الوِفَاضِ

١٨ – [ع] يجوز «نَوَّمَتْ» على أنَّ الفعل لها ، أى صارت ذاتَ نَوْم ، كما يُقال قد جَزَّعَ الرُّطَبُ أى قد صار كأنه جَزْع ، «وبَرَّكتِ» الإبل أى صارت ذات بُروكٍ . وإذا رويتَ «نُوِّمتْ» بالضم فهو حَسَن على فعل ما لم يُسمَّ فاعله . «والوِفاض» جمع وَفْضَة نحو الكِنانة – تُجعل فيها السِّهام ، * وربما قالوا الوَفْضَة خَرِيطة مِن أَدَمٍ يكون فيها النَّبل وغيرها . يقول : صار فى العرب مَن يُقْصَد مِن الآفاق وتُضرَب إليه آباطُ الإبل بعد أن لم يكن .

١٩ – عَادَت المكْرُماتُ بُزْلًا وكانَتْ أُدْخِلَتْ بَيْنَها بَنَاتُ مَخَاضِ

١٩ – يقال لولد الناقة حُوَار فى أوَّل أمره ، فإذا قارَبَ السَّنة فهو فصِيل ، حين يُنتَج إلى أن تكمل السنة ، ثم هو ابنُ مَخَاضٍ فى السنة الثانية ، ثم يكون ابن لَبُون فى الثالثة ، ثم حِقّ فى الرابعة ، ثم جَذَع فى الخامسة ، ثم ثَنِىّ فى السادسة ، ثم رَبَاع فى السابعة ، ثم سَدِيس فى الثامنة ، ثم بَازِل فى التاسعة .

٢٠ – كَمْ ظَلامٍ عنِ العُلَى قد تَجَلَّى بِك والمكْرُمَاتُ عنك رَوَاضِ

٢١ – أَىُّ ذِى سُودَدٍ يُناوِيكَ فيهِ ظالِماً والنَّدَى بِذلِكَ[1] قَاضِ !

٢١ – قوله : «يُنَاوِيك» أصل «المَناوأَةِ» الهمز ، ويجوز تَخفيفُها إذا قيل إنَّها مِن النَّوْء ، وهو النهوض ، فإذا أُخِذت مِن النيّة فلا أصل لها فى الهمز .

(١) هـ ب ، هـ ن : ويروى «والندى به لك قاض» وهى رواية د ، وذكرتها ظ .

٢٢ ـ كَمْ مَعَانٍ وشَّيْتُها فيكَ قد[1] أَمْـ ـستْ وأصبحَتْ ضَرائِرًا للرِّياضِ !

٢٣ ـ بقَوافٍ هيَ البَواقِي على الدَّهْـ ـرِ ولَكنْ أَثْمانُهُنَّ مَوَاضِ

٢٤ ـ ما أُبالِي بعْدَ انبِسَاطِكَ بالمعْرُو فِ مَنْ كانَ مِنْهُمُ ذا انقبَاضِ

٢٥ ـ أَنتَ لى مَعْقِلٌ مِنَ الدَّهْرِ إنْ را بَ بِرَيْبٍ أَو حادِثٍ مَضَّاضِ

٢٥ ـ [ع] ويروى « إنْ رَابَ مُرِيبٌ » وهذا من الجمع بين اللغتين لأنهم قد حكوا قد رابنى وأرابنى ، وقد فرّقوا بين المعنيين فى بعض المواضع وساووا بينهما فى غيره ، فقالوا رَابَ إذا أتى بالرِّيبة ، وأرابَ إذا ظُنَّتْ به . « ومَضَّاض » على قولهم مَضَّنى ، وأمضَّنى عندهم أفصح . « وفَعَّال » يَقِلُّ فى « أفعَل » إلاَّ أنهم قالوا جَبَّار وهو عندهم مِن أجبرتُه على الأمر إذا أكرهته عليه ، وقالوا رجل دَرَّاك بالذُّحُول وهو من أدرَكَ ، إلاَّ أنَّ هذه الأشياءَ تُحمل على حذف الزوائد .

٢٦ ـ ما شَدَدْتُ الأَوْذامَ فى عُقَدِ الأَكْـ ـرَابِ حتَّى وَرَدْتُ مِلْءَ الْحِيَاضِ

٢٦ ـ [ع] « الأَوْذَام » واحدها وَذَم وهى سُيُور تُشَدُّ مِن عُرَا الدَّلْو إلى عَراقيه . و « الأَكْرَاب » جمع كَرَب وهو ما يُشَدُّ على العَرَاقى ويُثْنَى عليها مِن الرِّشاء ، وقيل بل « الكَرَب » حبل يُشَدُّ على عَرقُوة الدلو لِيُقوَّى به طرَفُ الرِّشاء ، يقال أَكْرَبتُها فهى مُكْرَبة ، قال الشاعر :

كالدلْو جُذَّتْ قُواهَا وهى مُثْقَلَةٌ وخانَها وَذَمٌ منها وتَكْرِيبُ

وهذا البيت يُنشَد على التقديم والتأخير ، فبعضهم يُنشد : « ما شدَدْتُ الأَوذامَ فى عُقَدِ الأَكراب » ومنهم من ينشد « ما شدَدْتُ الأَكراب فى عُقَدِ

---

(١) هـ ن : ويروى « وشيتها بالمدح فأمست » .

الأَوذام » والمعنى واحد[١] . ويجوز « مَلْءَ الحياضِ » بفتح الميم وكسرها . ومنهم مَنْ يُنشد « شَدَدْتُ » فيضم . يَجعلُ الشاعرَ مُخْبرًا عن نفسه ، ومنهم من يفتح التاء ويَجعل الخطاب للممدوح * يقول : لم أُقوِّ أملى حتى رأيتُ موضِعاً يُؤمَّل ، ولم أستوثق من الدلو أَغرفُ الماء الكثير ، حتى رأيتُ حياضاً مملوءةً من الماء ، كَنى به عن خَيْراتِه[٢] .

٢٧ ـ أَنتَ أَمْضَى مِنْ أَن تَصُدَّ عن الرَّمْـ ... ـى إذا ما جَدَدْتَ فى الإنباضِ

٢٨ ـ وإذا الْمَجْدُ كانَ عَوْنى على المَرْ ... ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقاضِى

---

(١) قال ابن المستوفى : فى بعض النسخ : « الأكراب » خشب يكون فى الدلو ، « والأوذام » الحبال ، يقول : ما احتجت إلى اجتذاب نوالك بهذا بل جاء عفواً .

(٢) قال الصولى : الخمسة الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة لم يرها إلا فى نسخة أبى مالك .

وقال فى أحمدَ بن المعتصم فى مَرَضه :

١ – أَقْلَقَ جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ وشَدَّ هذَا الحَشَا على مَضَضِهْ

٢ – شَجًا بما عَنَّ للأَميرِ أَبى العَبَّا سِ أَمْسَى نَصْباً لِمُعْتَرِضِهْ

٣ – لِبَاسِطِ البَاعِ[1] رَحْبِهِ وَاجِبِ الْحَقِّ (م) على العَالمِينَ مُفْتَرَضِهْ

٤ – مِنَ الأُلى يُسْتَجابُ[2] مِنْ شَرَقِ الدّمْ رِ بهِمْ إنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِهْ

الأَول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

٤ – « الجَرَض » مِن الريق كالشَّرَقِ من الماء .

٥ – صَاغَهُمُ ذُو الجَلالِ مِنْ جوهرِ المجْ دِ وصَاغَ الانَامَ مِنْ عَرَضِهْ

٥ – هذا مأْخوذ من الجوهر والعَرَض اللذين وضعهما المتكلمون لأَن « الجَوْهر » عندهم أثبت من العرض ، وقد يجوز أَن يُجعل « الجوهر » ها هنا من الجواهر التى هى دُرٌّ وياقوت ونحو ذلك وهو أَبلغ من الوجه الأَول ، إلاَّ أَنّ مجىء « العرَض » يُحْوج إلى التأْويل المتقدم ، وقد يُمكن أَن يُحمل « الجوهر » على الدُّرِّ ونحوه ثم جاء « بالعرض » على معنى التورية ، لأَن العَرَض قد جَرَت عادتُه أَن يُذكر مع الجوهر الذى يستعمل فى صناعة الكلام .

---

(١) س : « لباسط الباس » ، م : « بواسع الباع » ، د : « لواسع الباع » .

(٢) س : « يستجن » ، د : « نستجير » .

٦ – إذا رَمَوْا عُرْوَةً إليْكَ فقَدْ أَتيْتَ حَوْضَ الأَنامِ[1] مِنْ فُرَضِهْ[2]

٦ – أى إذا أنالوك من الغِنَى ما يُتَمسَّك به ، فقد نلتَ الغنى من حيث ينال الناسُ منه . وقوله : « فقد أتيتَ حوضَ الأَنام من فُرَضِهْ » يريد فقد أتيتَ مَن هو حوضُ الناس كلهم ، أى منه يشربون وإيَّاه يردون ، « مِنْ فُرَضِه » ، أى من الجهة التى منها يُؤتَى ، و « الفُرَض » جمع فُرْضة ، وهو مكان يتسع عند مضيق ، ويقال للموضع الذى تُرفَأ فيه السُّفُن فُرْضَة ، لأنهم يتعمدون بذلك مكاناً له سَعة . ويقال لَهَاة فارض أى واسعة ، وقيل بقرة فارِض أى مُسِنَّة قد ولدَتْ أولادًا كثيرة ، ويُنشَد لأبى طالب عمِّ النبى صلى الله عليه وسلم :

لَعمْرِى لقد أعطيتَ جارَكَ فارِضاً تُساقُ إليه ما تَقُومُ على رِجْلِ

٧ – سَهْمٌ مِنَ الْمُلْكِ لا يُضيِّعُهُ بَادِيهِ حتَّى يَهتَزَّ فى غَرَضِهْ

٨ – صِحَّتُه صِحَّةُ الرَّجاءِ لنـــا فى حِينِ مُلْتَاثِهِ ومُنْتَقَضِهْ

٩ – وإنْ يَجِدْ عِـلَّةً نُعَمُّ بِها حتَّى تَرَانَا نُعادُ مِنْ مَرَضِهْ[3]

---

(١) س : « حوض الحياة » ، وهى بهامش ن .

(٢) قال أبو بكر الصولى : لم يرد أبو مالك هذا البيت وقال : لا أعرفه .
وهو غير موجود فى س ، د .

(٣) هذا آخر ما فى الأصول من شعر أبى تمام على قافية الضاد ، وفى شرح الصولى فى آخر هذه القصيدة ، قال الصولى : وزعم أبو مالك أنهم نحلوا له قصيدة أولها :

بقى بقيـــة فيض دمـــع فائض ما الدمع منك لغربتى بالناقض

وقد قرأتها فوجدتها منحولة . قال أبو بكر : ولم نجد له شعراً فى المدح على قافية الطاء والظاء .
والقصيدة موجودة فى نسخ التبريزى وعلى رأسها ما يأتى : قال الصولى : زعم أبو مالك أن رجلا شامياً دس فى شعر أبى تمام هذه القصيده فلم تقبل منه فافتضح .
وقد أورد ابن المستوفى كثيراً من أبياتها مع شرح عليها للمرزوقى والتبريزى وأبى العلاء المعرى .
ولما كانت ظاهرة الانتحال مع ما نص عليه الصولى فقد آثرنا إثباتها فى آخر هذا الديوان مع أشعار أخرى نحلت له .